الكتابة والتدوين – المدارس والمكتبات – تدوين التاريخ

مربكم في القسم الاول من هذا الكتاب كيف ظهر في حضارة وادى الرافدين اعظم اختراع يميز الانسان المتحضر ونعني بذلك اختراع نظام التدوين هو الكتابة التي يجعلها مؤرخو الحضارة مرادفة للحضارة وبداية العصور التأريخية ، بل انها جوهر الحضارة والعامل الحاسم في تقدم الانسان وتطوره بنقل تجارب الاجيـــال وعلومها ومعارفها من جيل الى جيل فيضيف الى تلك الخبرات ويعمل على تطويرها وبذلك تستمر عجلة التقدم الحضارى . وكانت الكتابة التي ابتدعها سكان وادي الرافدين الاقدمون اقدم وسيلة عرفت في تاريخ جميع الحضارات ، وقد اطلق عليها الباحثون الغربيون مصطلح الكتابة المسمارية (Cuneiform)لأن تعرفهم عليها في منتصف القرن الماضي كان وهي في شكلها المتطور الأخير اى الكتابات المنقشوشة على الالواح والتماثيل الحجرية التي عثر عليها المنقبون الاوائل من الانكليز والفرنسيين في العواصم الآشورية مثل نينوى وخرسباد ونمرود ، وترجع كلها في تاريخها الى القرن السابع ق . م وهو التاريخ الذى تطور فيه الخط المسمارى الى شكله الاخير المتميز بأن كل علامة مسمارية تنتهي رؤوسها بما يشبه المسامير او الاسافين ومن هنا منشاء التسمية . على ان الواقع التاريخي كما درستم في الفصول الاولى من القسم الاول من هذا الكتاب ان زمن اختراع الخط المسمارى يرجع الى عدة الاف من السنين قبل القرن السابع ق . م وعلى وجه التحديد الى حدود ٣٥٠٠ ق . م ، حيث ظهرت في النصف الثاني مما يسمى عصر الوركاء (الوركاء الطبقة الرابعة) اولى علامات مسمارية تشبه الصور (Pictographic) اى تدوين الاشياء برسم صورها ، ولكن سرعان ما تطورت تلك الكتابة الصورية كما بينا وصارت العلامات المسمارية يعبر بها عن الكلمات او الافكار المتعلقة بصور الاشياء ، فمثلا ، العلامة المسمارية التي تمثل صورة القدم (وبالسومريه DU) صار يعبر عنها بالاضافة الى عضو القدم والرجل عن افعال ومعان تتعلق بالقدم مثل قام وقعد ودخل وحمل ومشى وبذلك اكتسبت العلامات المسمارية اصواتا مختلفة ، انتقلت الكتابة من الطور الرمزى (Ideogram) اى التعبـــــ